



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية

# المماثلة الصوتية في اللهجات العربية

رسالة تقدمت بها الطالبة

( انتصار يونس مهيبي )

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة  
الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

مجيد نوط عبيد الشمري

عندما يكون البحث دائراً حول ظاهرة من ظواهر التأثير والتأثر في الأصوات ويذكر ظاهرة المماثلة الصوتية فهو بحاجة ولا شك لذكر ظاهرة مقابلة لها تُظهر صوراً جديدة من صور التعامل الصوتي تقوم على زيادة الفرق بين الأصوات في الوحدة الدلالية الصغرى تخلصاً من التكرار ، وقد عُرفت هذه الظاهرة بالمخالفة الصوتية "Dissimilation" .

### أولاً : إشكالية المصطلح :

#### - المخالفة في اللغة :

قال ابن فارس : ((الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة : أحدها أن يجيء شيءٌ بعد شيءٍ يقوم مقامه ، والثاني : خلاف قدام ، والثالث : التغيير ... وأما قولهم اختلف الناس في كذا ، والناس خلفاً أي مختلفون ، فمن الباب الأول ، لأن كل واحدٍ منهم ينحى صاحبه ويقوم نفسه مقام الذي نجاه)) (1) . والخلاف أيضاً ((المضادة وقد خالفه مخالفةً وخلافاً وفي المثل : إنما أنت خلاف الصبغِ الراكب أي تخالفُ خلاف الصبغِ لأن الصبغ إذا رأت الراكب هربت منه)) (2) .

#### - المخالفة في الاصطلاح :

المخالفة تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوتٍ مجاورٍ تعديلاً يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين هذين الصوتين (3) ويتمثل هذا التعديل بجنوح أحد الصوتين المتماثلين كل المماثلة في كلمة واحدة إلى أن ينقلب إلى صوتٍ مغاير (4) . ويغلب على الصوت الجديد (المغاير) أن يكون صوتاً من أصوات اللين (المد) الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (المائعة Liquids) وهي ((الراء واللام والميم

(1) مقاييس اللغة (خلف) : 210/2 .

(2) اللسان (خلف) : 90/9 .

(3) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 384 .

(4) ينظر : الأصوات اللغوية : 210 ، دراسة في أصوات المد العربية : 283 .

والنون)) (1) . وقد قصر المستشرق الألماني بروكلمان الحروف التي تقع فيها المخالفة على الحروف المائعة إذ قال : ((في كلّ اللغات السامية كما في معظم اللغات الأخرى يُغيّر أحد الصوتين المائعين الموجودين في كلمة واحدة مخرجه)) (2) .

والمخالفة أو المغايرة ظاهرة شائعة في كثير من اللغات السامية (3) ، وهي موجودة في اللغات كلّها (4) .

وفي صدد تأصيل البحث في الظاهرة ومصطلحها نجد أنّ علماء العربية القدماء قد فطنوا لهذه الظاهرة فوجدنا آثارهم عنها مبثوثة في الكثير من المراجع اللغوية ، وغريب أنّ د. إبراهيم أنيس نفى عنهم معرفة الظاهرة أو تفسيرها أو العناية بها (5) ، وهي الظاهرة التي حوى كتاب سيويه تعبير الخليل عنها بـ ((استقباح التكرير)) (6) والتي وردت رواية نصها عند السيوطي إذ نقل في كتابه الأشباه والنظائر : ((وقال الخليل : أصل مهما الشريطية : ماما ، قلبوا الألف الأولى هاءً لاستقباح التكرير)) (7) . وكان الأزهري قد روى النص السابق ولكن بمصطلح ((اختلاف اللفظ)) إذ قال : ((وأما مهما فإنّ النحويين زعموا أنّ أصل مهما : ماما ، لكن أبدلوا من الألف الأولى هاءً ليختلف اللفظ)) (8) . ونسب أحد الباحثين إطلاق مصطلحي ((التخالف أو الاستثقال)) على هذه الظاهرة إلى الخليل بحسب مخطوطة كتاب العين (9) .

وعبّر سيويه عن هذه الظاهرة بـ ((كراهية التضعيف)) حيث قال : ((هذا باب ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء ، لكراهية التضعيف وليس بمطرّد)) (10) . وعالج المبرّد ظاهرة

(1) ينظر : الأصوات اللغوية : 211 ، دراسة في أصوات المد العربية : 283 .

(2) فقه اللغات السامية : 74 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية : 210 ، دروس في علم أصوات العربية : 46 .

(4) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 384 .

(5) ينظر : الأصوات اللغوية : 210-211 .

(6) ينظر : 60/3 .

(7) 40/1 ، 41 .

(8) تهذيب اللغة : 384/5 .

(9) ينظر : الدراسات الصوتية في كتاب العين في ضوء علم اللغة الحديث : 195 .

(10) الكتاب : 424/4 .

المخالفة الصوتية في كتاب المقتضب في باب (( ما شُبِّه من المضاعف بالمعتل فحُذِف في موضع حذفه )) (1) . وأطلق ابن جني على هذه الظاهرة (( كراهية التضعيف )) و (( كراهية التشديد )) (2) ، وجعل لها في الخصائص (( باب العدول عن الثقل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف .. وذلك أنه أمرٌ يعرض للأمثال إذ ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفا على اللسان )) (3) . كما وجدت تسميات أخرى لهذه الظاهرة عند القدماء مثل : اجتماع الأمثال مكروه (4) ، وكراهية اجتماع حرفين من جنسٍ واحد (5) ، وتكرّر الأمثال (6) ، وكراهة اجتماع المثليين أو المتجانسين (7) .

وعند اللغويين المحدثين كان للمصطلح "Dissimilation" ترجمات كثيرة أدت إلى كثرة التسميات المستعملة للدلالة على هذه الظاهرة منها : المخالفة (8) والتباين (9) والتخالف (10) ، واستعمال بعضهم أكثر من تسمية لهذه الظاهرة مثل : المغايرة المغايرة والمخالفة (11) ، والمفارقة والتخالف (12) .

وكثرت تسميات هذه الظاهرة عندما تعددت المصطلحات الأجنبية وترجمتها، إذ نجد المصطلح الشائع "dissimilation" (13) غير أنه يُقَصَّرُ أحياناً على حالة كون

(1) المقتضب :

(2) ينظر : سر صناعة الإعراب : 383/2 ، 384 ، 388 .

(3) 18/3 .

(4) ينظر : معاني القرآن : 114/3 ، الأشباه والنظائر : 40/1 .

(5) ينظر : الزاهر : 197/1 ، 342 .

(6) ينظر : مشكل إعراب القرآن : 138/1 .

(7) ينظر : شرح المفصل : 153/10 .

(8) ينظر : الأصوات اللغوية : 210 ، الواضح في النحو والصرف : 21 .

(9) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 26 ، 53 ، 63 ، اللغة والمجتمع : 88 .

(10) ينظر : التطور النحوي : 21-22 .

(11) ينظر : في البحث الصوتي عند العرب : 84 .

(12) ينظر : اللغة : 91 ، 92 .

(13) ينظر : الأصوات اللغوية : 183 ، ومعجم المصطلحات اللغوية والصوتية : 64 .

الفونيمات متصلة(1). وأطلق بروكلمان المصطلح "Lautwechsel" الذي ترجمه د.رمضان عبد التواب ب((تغيير الأصوات))(2).

وعلى الرغم من تعدد التسميات والترجمات وتزاحمها في الدلالة على هذه الظاهرة فإن دلالتها الصوتية واحدة إذ تدلّ على تحول أحد الصوتين المتصلين أو المنفصلين في كلمة واحدة والتمثالين تماثلاً كلياً إلى صوت مغاير . ويرجع سبب هذا التحول الصوتي إلى حاجة المتكلم إلى تقليل الجهد العضلي عند النطق بصوتين متماثلين كلياً في كلمة واحدة ، وتخلصاً من تكرار الصوت يقلب أحد الصوتين إلى أحد تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً كأصوات المدّ أو الأصوات المائعة وخاصة اللام والنون(3) .

ورأى فندريس أن ضغط الشدة أحد الأسباب التي تتحكم في آلية الانتقال المكاني والتخالف(4). وقد تكون علّة المخالفة نفسية محضة كما رأى برحشتراسر فهي ((نظيرة الخطأ في النطق ، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ، لأنّ النّفس يوجد فيها - قبل النطق بكلمة - تصور الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه ، بعد حصوله بمدّة قصيرة، ومن هنا ينشأ الخطأ ، إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة))(5) .

وتحصل المخالفة الصوتية بإبدال احد الصامتين المدغمين (المضعّف) أو أحد الصامتين التماثلين كلّ التماثل في كلمة واحدة (المضاعف) بالاستعانة بأحد الصوائط الطويلة (المدّ أو اللين) أو أحد الصوامت التي تشبهها (الأصوات المائعة Liquids)(6). كما تحدث المخالفة بين الصوائت .

(1) ينظر : علم الأصوات العام : 148 ، ودراسة الصوت اللغوي : 384 ، ومعجم المصطلحات اللغوية والصوتية : 61 .

(2) ينظر : فقه اللغات السامية : 74 .

(3) ينظر : الأصوات اللغوية : 211 ، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : 64 .

(4) ينظر : اللغة : 91 .

(5) التطور النحوي : 34 .

(6) ينظر : الأصوات اللغوية : 211 .

## ثانياً : أنواع المخالفة :

للمخالفة الصوتية أنواع كثيرة ، وتأتي في الغالب تحت أسس تقسيمية ثلاثة ، سنحاول إيرادها على النحو الآتي :

1 - اتجاه التأثير اعتماداً على موقع الصوت المؤثر .

2 - درجة التأثير .

3 - تجاوز أو تباعد الصوتين المتخالفين .

## 1- اتجاه التأثير اعتماداً على موقع الصوت المؤثر .

نجد للمخالفة الصوتية صورتين عند الاعتماد على موقع الصوت المؤثر ، فهي مخالفة مقبلة "Progressive dissimilation" (1) ، إذا أثر الصوت الأول في الثاني (2) فيتغير الثاني إلى صوت مخالف للأول فكأنَّ التغيير جاء من ذيل الكلمة (آخرها) مقبلاً نحو صدرها (أولها) .

وبناءً على هذا النوع يُفسَّر نصبُ جمع المؤنث السالم بالكسرة عوض الفتحة ، مثل : فاعِلاتٍ في النصب وأصلها فاعلاتٌ ، إذ تتوالى الفتحة في آخرها في صيغة النصب ، فغيّرت نتيجة المخالفة المقبلة إذ تأثرت الفتحة الثانية بالأولى ((الألف)) فحولت بالثانية (3) .

فاعِلاتٌ      فـ / عـ / لـ / تـ      نـ /

فاعِلاتٍ      فـ / عـ / لـ / تـ      نـ /

ومن أمثلته أيضاً الفعل الرباعي المكرر (كَعَكَعَ) وأصله (كَعَعَ) فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد في آخر الكلمة (4) ، وللتخلص من الثقل الذي يؤديه اجتماع المكرر فرّقوا بين المتماثلات بحرف مكرر من حروف الفعل نفسه .

(1) معجم المصطلحات اللغوية والصوتية : 65 .

(2) ينظر : فقه العربية المقارن : 101-102 .

(3) ينظر : العربية الفصحى : 48 ، والتطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه : 66 .

(4) ينظر : لسان العرب (كعع) : 313/8 .

كَعَع ← ك - ع / ع - ع / ع - ع . /  
 كعكع ← ك - ع / ك - ع / ع - ع . /

فأبدلت العين كافاً تكراراً للحرف الأول تخلصاً من التكرار الثقيل في الحروف الأخيرة . ولعلّ هذا ما أراده ابن جني من ((العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف)) (1) .

وتكون المخالفة مدبرة "regressive dissimilation" (2) إذا أثر الصوت الثاني في الأول (3) ، فيتغير الصوت الأول ، ومثال هذا النوع قول الناس في العراق في القرن الثاني الهجري ((إنجاص)) في (إنجاص) (4) فيبدلون الجيم المضعفة الأولى نوناً .

إنجاص ← ء - ج / ج - ص /  
 إنجاص ← ء - ن / ج - ص /

## 2- درجة التأثير :

يؤدي عامل التأثير بالاعتماد على درجته إلى نوعين من المخالفة هما :

أ - **المخالفة الجزئية "incomplete dissimilation"** ومثالها التغيير الذي يصيب لفظة ((شمش)) وهي الأصل السامي لكلمة ((شمس)) العربية فغيّر الصوت الثاني إلى صوت قريب منه هو ((س)) (5) ، كالاتي :

شَمْشُ ← ش - م / ش - ن /  
 شَمْسُ ← ش - م / س - ن /

(1) الخصائص : 20 / 3 .

(2) معجم المصطلحات اللغوية والصوتية : 65 .

(3) ينظر : فقه العربية المقارن : 101 .

(4) ينظر : ما تلحن فيه العامة : 116 ، وإصلاح المنطق : 176 ، وفصح ثعلب : 69 .

(5) ينظر : فقه العربية المقارن : 101 .

ب - المخالفة الكلية "complete dissimilation" (1) وتفضي إلى غياب أحد الصوتين المتماثلين ، كسقوط أحد التائين من أصل الفعل ((استتخذ)) على وزن ((استفعل)) فيصير : استتخذ (2) .

استتخذ ← / ء - س / ت - ت / خ - ذ / .  
استخذ ← / ء - س / ت - ت / خ - ذ / .

### 3- تجاور أو تباعد الصوتين المتخالفين :

إذا نظرنا إلى ظاهرة المخالفة من جهة المجاورة أو المباعدة بين الصوتين المؤثر والمتأثر تبرز لنا صورتين هما :

أ - المخالفة التجاورية "contiguous dissimilation" (3) : وتحدث إذا كان الصامتان المدغمان قد انفصلا ليصبحا صامتين مختلفين مثل : (خَبَب) إذ يصبح ((خَبْخَب)) عند فك إدغام الباء :

خَبَب ← / ب - ب / ب - ب / .  
خَبْخَب ← / ب - ب / خ - ب / .

والتفسير الصوتي الحديث لهذا التغيير هو سقوط قاعدة المقطع الثاني فلما بقي المقطع قمة من غير قاعدة اجتلبت لها قاعدة من جنس القاعدة الأولى ، وبذلك فإن القاعدة لم تُستبدل حرفاً من جنس فاء الفعل (الخاء) كما ذهبت إحدى الدراسات (4) ، وهو ما ذهب البغداديون وأبو بكر بن السراج إليه أيضاً ، وقد ردّه البصريون لعدم تقارب مخرجي الباء والخاء (5) .

(1) ينظر : فقه العربية المقارن : 101 .

(2) ينظر : الممتع في التصريف : 222/1 ، وفقه العربية المقارن : 100 .

(3) معجم المصطلحات اللغوية والصوتية : 65 .

(4) ينظر : المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (ط.د) : 37 .

(5) ينظر : سر صناعة الإعراب : 197/1 .



**ب - المخالفة التباعدية "distant dissimilation"** : و((غالباً ما تقع بين صامتين لأنّ الصوائت لا تتتالي (1) في الساميات)) (2) . مثل : سِلْسِلَة التي تُلفظ سِنْسِلَة في لهجة وهران في المغرب الأقصى (3) . إذ أبدلت اللام الأولى وهي القاعدة الثانية للمقطع الأول نوناً ، كما في الكتابة الصوتية الآتية :

سِلْسِلَة ← س - ل / ل - س / ل - ل / ل - ت / ت - ن / .  
سِنْسِلَة ← س - ن / ن - س / ل - ل / ل - ت / ت - ن / .

ومن ذلك (إحدى) مؤنث (أحد) فقياسها على (أحدى) إلا أنّها تغيّرت بالمخالفة على النحو الآتي :

أحدى ← ع - ح / ح - د / د - .  
إحدى ← ع - ح / ح - د / د - .

إذ تغيّرت الفتحة إلى كسرة بتأثير الألف الأخيرة وإن فصل بينهما الحاء والذال (4) . لذلك يبدو مما تقدم أنّ الأصوات التي تقع فيها المخالفة في العربية ثلاثة أنواع :

### المخالفة في الصوامت مثل (شمس) وأصلها (شمش) (5) .

المخالفة في الصوائت ، مثل إبدال ثاني الضميتين المتتاليتين إلى فتحة تجنباً

لاجتماع مثلين ، كما في سُورٍ سُورٍ (6) .

سُورٍ ← س - ر / ر - ر / ر - ن / .  
سُورٍ ← س - ر / ر - ر / ر - ن / .

(1) الأحسن في (تتالي) (تتوالي) لكراهية توالي الأمثال .

(2) فقه العربية المقارن : 100-101 .

(3) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 82 .

(4) ينظر : فقه العربية المقارن : 101 .

(5) ينظر : فقه العربية المقارن : 100 .

(6) ينظر : اللسان (سرر) : 361/4 ، ودراسة الصوت اللغوي : 385 .

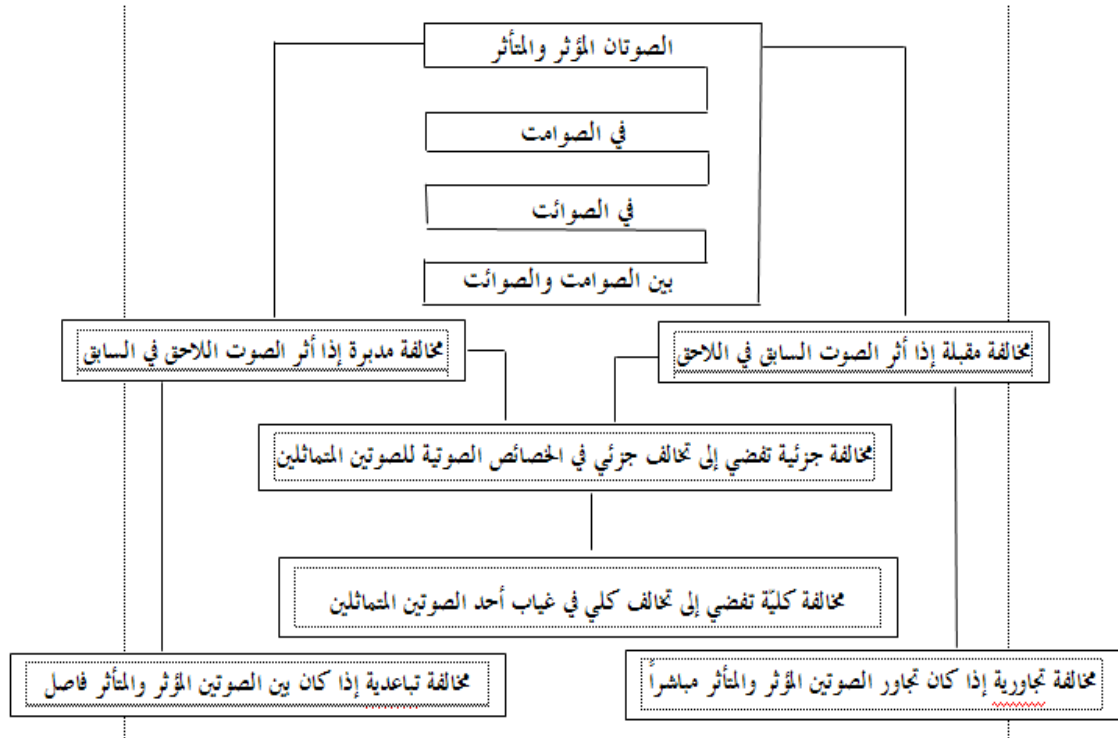
**المخالفة بين الصوامت والصوائت** ، مثل : دينار وأصلها (دِنَار) (1) .

إذ مُدَّت الكسرة إلى صوت طويل وحذف احد المثلين (2) .

دِنَارٌ ← د - ن / ن - ن / ر - ن / .

دِينَارٌ ← د - ن / ن - ن / ر - ن / .

ويرى د. إبراهيم أنيس أن ((المخالفة لا تكاد تتم إلا حين يتجاور صوتان متماثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة . على أن المخالفة قد تكون في النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة)) (3) . وهذا يفسر قلة حدوث المخالفة قياساً إلى المماثلة . وإن كانت ضرورية لتحقيق التوازن وتقليل فاعلية عامل المماثلة على أساس النظرة القائمة على عدّ المماثلة قوة سالبة في حياة اللغة نتيجة اختزالها للفرق بين الفونيمات الذي لا غنى عنه للتفاهم ، فتقوم المخالفة بإعادة عامل التفريق بين الفونيمات (4) . ويمكننا بيان أنواع المخالفة من خلال تمثيلها بالمخطط الآتي :



(1) ينظر : سر صناعة الإعراب : 383/2 .

(2) ينظر : الواضح في النحو والصرف : 21 .

(3) الأصوات اللغوية : 213 - 214 .

(4) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 384 .

## ثالثاً : بين المماثلة والمخالفة :

توجد بين ظاهرتي المماثلة والمخالفة الصوتيتين مجموعة من النقاط المتفقة التي يمكن أن تعدّ عوامل جمعٍ واشتراكٍ بينهما ، ومجموعة من النقاط المختلفة التي يمكن أن تعدّ عوامل تفریقٍ بينهما ، وأبرز هذه النقاط الآتي :

1. تقوم كلا الظاهرتين على عامل التأثير بين صوتين ، وتختلفان في نوع هذا التأثير ، إذ تقوم المماثلة على تقريب الخصائص الصوتية وتوحيدها ، بينما تقوم المخالفة على التفریق وتغاير الخصائص الصوتية للصوتين المؤثر والمتأثر .

2. للظاهرتين هدف مشترك يتمثل في تسهيل النطق وتقليل المجهود العضلي(1)، فالمغايرة تستدعي أن يعمل المتكلم ((حركة نطقية واحدة وكان من حقها أن تُعمل مرتين)) (2) . فهي ليست كما رأى د. أحمد مختار العمر بأنها ترمي إلى ((تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تُلقى بالأل إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين)) (3) .

3. تظهر المماثلة الأوجه المتنوعة للفونيم الواحد وتكيفاته في حين تخلف المخالفة فونيماً جديداً مستقلاً في خصائصه عن الفونيم المؤثر .

4. تحدث المخالفة بصورة أقل من المماثلة ، لذا فالمخالفة ليست عملية موازنة للمماثلة إلا بشكلٍ نسبي .

5. يعاني الحرف في حدود ظاهرة المماثلة الصوتية من تغيرات قد تؤدي إلى تطويره إذا ما أطردت ، وأما في المخالفة الصوتية فإن التغيير الذي تؤديه يسهم في إنشاء جذورٍ

(1) ينظر : الأصوات اللغوية : 213 .

(2) اللغة : 94 .

(3) دراسة الصوت اللغوي : 386 .

جديدة في اللغة كما في بعض اللغات السامية والعربية المحكية ومثال ذلك الفعل الرباعي الناشيء عن الثلاثي المضعف . ومن بقايا هذه الظاهرة في اللغة (عَرَقَل) الذي قد يكون من (عَقَل) نظراً للعلاقة الدلالية بين الأصل وفروعه(1) .

6. للظاهرتين أثرٌ كبير في البنية الصوتية للعربية فهناك سمات كثيرة ترجع في تلك البنية إلى أثر المماثلة مثل قواعد إبدال أصوات العلة في العربية والتي تُمثل في جوهرها قواعد المماثلة بين الصوائت وأشباهها ، نحو : سيّد أصلها سيّود (2) .

سيّود ← س - ي / و - د - ن / .  
سيّد ← س - ي / ي - د - ن / .

كما يمكن أن تُفسّر المخالفة شيئاً من جموع التكسير مثل : جمع (أخ) على (إخْوَان) بدلاً من (أخْوَان)(3) .

7. للمماثلة أثرٌ في كثير من حالات العدول عن الأصل اللغوي فقد كان العرب تكره توالي الأمثال لصعوبته في النطق ، قال سيبويه : ((اعلم أنّ التضعيف يثقل على ألسنتهم ، وأنّ اختلاف الحروف أخفُّ عليهم من أن يكون من موضعٍ واحدٍ ... وذلك لأنّه يثقلُ عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضعٍ واحدٍ ثم يعودوا له ، فلما صار ذلك تبعاً عليهم أن يتداركوا في موضعٍ واحدٍ ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا ، لتكون رفعةً واحدةً)) (4) .

(1) ينظر : فقه العربية المقارن : 103 .

(2) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : 187 .

(3) ينظر : فقه العربية المقارن : 99-103 .

(4) الكتاب : 417/4 ، وينظر : المقتضب : 246/1 .